عام القهوة السعودية 2022
The Year of Saudi Coffee

وغادرنا شيخ الثقافة

زيد الفضيل
باحث في التاريخ

@zash113

لو كانت الثقافة مهنة فلن يكون لها شيخ أفضل من المغفور له بإذن الله الشيخ عبدالمقصود خوجة الذي غادرنا قبل أيام إلى دار الحق، فلحق بأولئك الرعيل الأجل من الأدباء والمثقفين وغيرهم من الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

غادرنا صاحب الاثنينية الأشهر في عالم المعرفة على الصعيدين الوطني والعربي، ذلك الذي نذر جزءا كبيرا من وقته وجهده وماله لخدمة المثقفين والعلماء، فقام بتكريمهم أجل تكريم، ولم يقتصر على يوم الحفل وما يحاطون فيه من بهاء، بل يبتدئ من لحظة شروعهم بالسفر إلى حيث مقر الاثنينية بجدة، فيتكفل بهم فريق متخصص مهني، ويتم حجز تذاكرهم على أعلى الدرجات، واستقبالهم نجوما في مطار الملك عبدالعزيز، ثم يكون انتقالهم إلى حيث سكنهم في فندق فخيم، تصاحبهم سيارة فخيمة أيضا طوال مدة بقائهم، وكأنهم وفود دبلوماسية عالية المستوى، وهو أمر لم يعهد المثقف الحقيقي العضوي كما يقول «قرامشي» مثله في كثير من الأحيان لسببين، ثانيهما، لأنه لا يلتفت لذلك ابتداء، وأما أولهما فيعود إلى عدم اهتمام المؤسسات بهم كشخصيات وازنة وفاعلة في المجتمع، لا سيما وأن من يدير أغلب هذه المؤسسات ليسوا مثقفين وإنما موظفون، وشتان بين الأمرين.

لقد كان عبدالمقصود خوجة مثقفا قبل أن يكون غيره، وأزعم أنه كان يرى أباه الشيخ الأديب محمد سعيد خوجة فيهم، ليأتي تكريمه لهم بما يجب ويستحقونه، تكريما لوالده يرحمه الله الذي غادره وغادرنا مبكرا، وكان أحد رجالات جيل الرواد في المملكة العربية السعودية بدوره الفاعل في جريدة «أم القرى» حال توليه لها، ودوره في جمع شتات الأدباء في وقته عبر كتاب «وحي الصحراء» مع الأستاذ عبدالله بلخير، وقدم لهم الأديب المصري الكبير محمد حسين هيكل باشا، ناهيك عن جمعه لأدباء ومثقفي العالم الإسلامي في جلسة التعارف الشهيرة بالمشاعر المقدسة حال موسم الحج، كل ذلك كان ماثلا أمام ناظري ابنه عبدالمقصود وهو يكرم أفراد قبيلة أبيه وأقران أبيه من جمهرة العلماء والأدباء والمثقفين، الذين سخر لهم جاهه وماله قدر استطاعته فكان أن جمع شتات أفكارهم عبر شخصيات أكاديمية وثقافية كبيرة كالراحل حسين الغريبي والراحل الأستاذ الدكتور عاصم حمدان وآخرين، علاوة على أبناء وأقرباء الأدباء الراحلين من جيل الرواد وغيرهم، كحمزة شحاتة ومحمد سعيد العامودي ومحمد حسن عواد وأحمد قنديل وآخرين.

وهو ما ندين له كباحثين إلى اليوم وغد، لما قام به من دور أصيل في حفظ ذلك الموروث وجمع شتاته، ولعمري فإن ذلك الجهد مما تقوم به مؤسسات الدولة الكبرى، لكنه تصدى له بحسه الوطني وأجاد فيه. ولذلك أرجو من سمو وزير الثقافة أن يتبنى ذلك الجهد ويحرص على استمرار مؤسسة الاثنينية التي لم تعد إرثا شخصيا، بل باتت إرثا وطنيا يستحق الحفاظ عليه واستمراره.

في صالونه الشهير «الاثنينية» يمكن للزائر أن يشهد خليطا جميلا من الحضور المتنوع، فتجد نماذج من النخبة التجارية من رجال الأعمال وأصحاب الكيانات الاقتصادية الكبرى، ونماذج أخرى من النخبة الإدارية من كبار رجال وموظفي الدولة وكبار التنفيذيين في القطاع الخاص، وحتما سيشهد الزائر شخصيات كثيرة من النخبة المثقفة على مختلف اهتماماتهم المعرفية، علاوة على عديد من السفراء والقناصل من مختلف الدول العربية والإسلامية والغربية الذين كانوا شغوفين بحضور جلسات المنتدى.

وهل هناك صالون يمكن أن تجتمع فيه النخب كهذا الصالون، ويكون نموذجا يفتخر به الوطن بوجه عام؟ من أجل ذلك كان حرص عديد من أصحاب السمو الملكي على حضور الصالون المميز والمشاركة فيه، وهو ما أعطى الشيخ عبدالمقصود دورا مهما في حياته لاسيما في ربط المثقفين برجال الدولة، فكان بمثابة واسطة العقد بين المثقفين جملة وولي الأمر في وقته، علاوة على أصحاب السمو الملكي في مختلف مناصبهم، وصولا إلى أصحاب المعالي وزراء الإعلام ثم وزراء الثقافة والإعلام.

أشير ختاما إلى أن المشهد الثقافي بالمملكة العربية السعودية قد عرف بمجالسه التي اشتهرت بأيام الأسبوع، فنقول أحدية د. راشد المبارك بالرياض، وأحدية د. عبدالله نصيف بجدة، واثنينية الشيخ عثمان الصالح بالرياض، واثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجة بجدة، وهكذا وصولا إلى خميسية الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي الشهيرة بالرياض، وخميسية الأستاذ محمد عمر العامودي التي أشرت إليها في المقال الفائت بجدة، ويظهر لي أن ذلك خصيصة تميز بها المشهد الثقافي السعودي وليس له مثيل في عالمنا العربي والله أعلم.

رسوم الأراضي واتجاهات تصحيح سوق الإسكان

وليد الزامل
متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

أشرت في مقال سابق أن إصلاح السوق الإسكاني بات مطلبا أساسيا قبل تطوير أي برامج متعلقة بالدعم السكني. إن التمويل السكني مهما بلغ حجمه سوف يسهم في زيادة الأسعار وتضخم أرصدة تجار العقار. نظريا، زيادة الطلب تحفز زيادة الأسعار في مقابل زيادة الأعباء والديون على المستفيدين. إن السياسة الإسكانية تسعى لاتخاذ كافة التدابير والأنظمة والتشريعات التي تعمل على تنظيم السوق الإسكاني وأدوار المشاركين بحيث تفي باحتياجات كافة الأطراف بعدالة وكفاءة ويتضمن ذلك نوعية الإسكان، وكميته، وسعره، وملكيته، ومراقبته، من هذا المنطق، فإن تخفيض قيمة المنتج السكني يأتي كأولوية قبل تطوير برامج للدعم للوصول إلى سوق إسكان عادل.

تشكل الأرض السكنية نسبة قد تصل إلى أكثر من 50% من تكلفة المسكن وهكذا فإن تخفيض قيمة الأرض سوف يخفض قيمة المنتج السكني النهائي، وفي حال غياب التشريعات المنظمة للسوق الإسكاني يمكن أن يتم استغلال الأرض السكنية كاستثمار رائج وسهل يروج له من قبل تجار الأراضي، وعلى عكس الاستثمارات الأخرى، فإن اكتناز الأرض لأطول فترة ممكنة يحقق هذا المطلب الربحي، لذلك، تسهم «الأراضي البيضاء» في ظاهرة الزحف العمراني المكلف اقتصاديا على كامل المدينة وزيادة الأسعار مع مرور الزمن وترتفع العوائد المالية للمتاجرين دون بذل أي مجهود، إنها تجارة مضمونة كما يقولون.

إن الامتناع عن بيع الأراضي وتدويرها في السوق وعدم الرغبة بتطويرها لتحقيق القيمة النفعية للمجتمع ليس له تفسير في القواميس والمراجع العلمية سوى مصطلح «الاحتكار»، ومافتيء (بعض) تجار الأراضي ينشرون تجارتهم القائمة على اقتناء الأراضي سواء الصغيرة أو الكبيرة دون نية للتطوير، وهكذا بات حجز الأراضي لغرض التجارة وتعطيل التنمية العمرانية خيارا ملائما واستثمارا سهل المنال لتحقيق الأرباح وتضخم الأرصدة المالية لفئة قليلة من المجتمع على حساب المصلحة العامة والتنمية العمرانية.

اليوم، ومع إطلاق المرحلة الثانية من «برنامج رسوم الأراضي» بات تجار الأراضي أمام محك تحرير الأرض أو التطوير النفعي للعقار السكني، ويأتي هذا البرنامج في إطار محاولة الحد من الاحتكار والعمل على تطوير الأراضي لتحقيق التنمية العمرانية ضمن إطار توجهات الرؤية الوطنية 2030. أصدر برنامج رسوم الأراضي البيضاء أكثر من 5 آلاف فاتورة في الدورة الأولى للمرحلة الثانية في مدينة الرياض، وذلك على مساحات تتجاوز 25 مليون م2 ومن المتوقع أن توفر هذه الأراضي مساحة كافية لأكثر من 80 ألف منتج سكني.

بعبارة أخرى، فالبرنامج أسهم خلال هذه الفترة القصيرة في تدوير الأراضي في السوق وزيادة المعروض حيث يوفر ثلاثة خيارات لأصحاب الأراضي: أولا: إعمار الأرض واستكمال بناء منشآت سكنية عليها (عدا التسوير). ثانيا: تقليص حيز الملكية؛ تجنبا لما يترتب على ذلك من مخالفة تصل إلى 100% من قيمة الرسم. ثالثا: سداد الرسوم المستحقة والتي سوف تتضاعف مستقبلا في حال عدم بناء العقار السكني.

وختاما، أرى من الأهمية أن تترافق هذه البرامج مع تحليل شامل لواقع القدرة الاقتصادية للأسر، وتصنيف الفئات الاقتصادية ومقارنتها بقيمة المسكن المعتدل في كل مدينة، والتأكد من وجود مخزون إسكان ميسر وكاف للفئات الاجتماعية غير القادرة على التملك في المدينة.

الكتابة بين الاجترار والابتكار!

علي المطوع

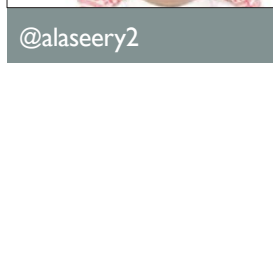

@alaseery2

قد تشعر برغبة جامحة للكتابة لكنك لا تجد الفكرة التي تستحق أن تكون متنا لموضوع كتابي جديد وجديد، تحاول العروج إلى سماوات عقلك الباطن لاستمطار تلك المعاني والجمل وصياغتها في قوالب كتابية جديدة ولكن دون جدوى، مسكين كاتب الرأي يبحث عن الأفكار التي يقال إنها على قارعة الطريق، لكن هل ما زال هناك أفكار لم تطرح وتعالج، والأهم أين ذلك الطريق الذي يعج بتلك الأفكار؟

أعجب من بعض الكتاب الذين يُغرقون ويغرقون في بحر أفكارهم الكتابية العتيقة، فكل يوم له موضوع ولون وفن، فمرة يتعاطى السياسة كدهاتها ودهاقنتها، ومرة يعرج على الاقتصاد والصحة، وأخرى يتحدث عن المطبخ وشؤونه وشجونه، وقد تجد له موضوعا عن الرضاعة الطبيعية وأهميتها للأم والصيدليات والمجتمع!

بعض الكتاب يستمطرون الأفكار القديمة وقد تستمطر لهم، ثم يقومون بحياكتها من جديد في قوالب كتابية متعددة الأشكال ومتعددة الأغراض وهذا يضمن لهم حضورا دائما في المشهد الكتابي، لكن بعض هذا التنوع (المزيف) لا أراه سوى هروب من ندرة الأفكار الذاتية الجادة التي تصاحب حضور الكاتب الرصين، وحالة الاجترار تلك تمثل نوعا من التصحر الكتابي والجدب المعرفي كون الكاتب لا يجد فكرة تقدح ذهنه ليكتب كتابة رصينة تجعله يرضى عنها قبل أن يرتضيها القارئ ويرضاها.

الفرزدق الشاعر الكبير له مقولة خالدة يتحدث فيها عن الجفاف الشعري الذي كان يعتريه بين فترة وأخرى، وقد عبر عن ذلك بقوله: «لخلع ضرس أهون علي من قول بيت من الشعر في بعض الأوقات»، وهذا يجسد حالة المبدع بشكل عام عندما يقل عطاؤه ويندر، نتيجة لحالة من الحالات التي تمنعه عن مواصلة الركض في مجاله وميدانه، قد تكون تلك الحالة نفسية أو عرضية، وقد تكون لجفاف داخلي يصيب المبدع كون موهبته الإبداعية لا تستطيع التماهي والانسجام مع حالات الطلب المجدولة مسبقا، ككاتب الرأي الذي يجب عليه الدفع بمقالته في توقيت محدد لتلحق بركب العدد ومواده وموضوعاته.

الجواهري الشاعر العراقي الكبير له بيت يصف الحالة التي تعتري المبدع والشاعر تحديدا عندما يتوقف عن الكتابة فيقول: «يظنون أن الشعر قبسة قابس، متى ما أرادوه وسلعة بائع» وفي ذلك إشارة إلى الحالة النفسية التي قد تكون سببا في عدم مواكبة المبدع للأحداث والمشاركة فيها من خلال موهبته التي عرفت عنه وعرف بها.

بالمثل كاتب الرأي تعتريه ظروف الحياة وتغيراتها فيصبح أسيرا لحالة مزاجية تمنعه من الكتابة وتصده وتصد عنه كل فكرة سائغة ومسوغة لكتابة موضوع يستوقف القراء ويزيد من رصيد حضوره بينهم ككاتب ينتظر منه الجديد والجميل والمفيد، وهنا يصبح هذا الكاتب أسيرا لحالة مزاجية تمنعه من الكتابة وتجعله لا يرى تلك الأفكار الملقاة على قارعة الطريق، بل قد يصل به الأمر ليضيع الطريق ويفقد الطريقة، ويصبح تائها في انتظار إشارة شاردة تضبط بوصلته الإبداعية وتقدح زناد فكره من جديد لتعيده مرة أخرى إلى الاتجاه الصحيح.

هل الديمقراطية دائما على حق؟

صهيب الصالح
باحث سياسي واجتماعي

@9oba_91

نشرت شبكة «الباروميتر العربي» البحثية في شهر يوليو الماضي دراسة بحثية أجرتها على 10 دول عربية بعنوان «الديمقراطية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا» حققها الأستاذ في جامعة برنستون الأمريكية مايكل روبنز، وقد خلصت الدراسة إلى أن قلق المواطنين في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يتزايد إزاء المشاكل المحتملة التي ترتبط بالنظام السياسي الديمقراطي على مدار العقد الماضي، كما توصلت إلى أن السنوات الخمس الأخيرة كانت درجة إيمان المواطنين بأن النظم الديمقراطية لا تقدم حلولا مثلى قد زادت أيضا، خاصة في مجالات الأداء الاقتصادي، والاستقرار، والحسم في القرارات، ففي تونس على سبيل المثال زادت النسبة التي تؤيد أن «الأنظمة الديمقراطية تعاني من كثرة المشاكل وعدم القدرة على الحسم» من 19% في عام 2011 إلى 67% في عام 2021، أما في العراق فارتفعت من 29% في عام 2011 إلى 71% في عام 2022؛ لكن الأهم من ذلك هو أن الغالبية من مواطني دول الدراسة بمختلف فئاتهم العمرية والاجتماعية ومستويات تعليمهم ومدخولهم ما زالوا يميلون إلى تفضيل الديمقراطية على النظم السياسية الأخرى، وغالبا ما يعود هذا الميل إلى دافع الرغبة في وجود ممثلين عن الفرد نفسه داخل دوائر صنع القرار.

وفي الحقيقة ينجذب الأفراد في العالم العربي إلى النظام الديمقراطي نظرا لما تستمده الديمقراطية من قوة جاذبة في مفرداتها من قبيل الحرية والمساواة والحقوق والعدالة وغيرها، وإذا ما اعتبرنا أنها تعني ببساطة حكم الشعب لذاته بكل مكوناته؛ فإن هناك الكثير من التطبيقات التي تخدش الصورة المثالية المرسومة عن الديمقراطية في واقع ممارساتها الفعلية لدى الغربيين، فعلى سبيل المثال ترتبط الحقوق المدنية في المملكة المتحدة بالانتماء الديني، حيث يحتل المواطنون من غير التابعين إلى كنيسة إنجلترا «الكنيسة الأنجليكانية» مرتبة أدنى، ولا تزال بعض الوظائف قاصرة على الأنجليكانيين مثل (رئيس القضاة، بعض عمداء الكليات...) أما في ألمانيا فقد توحدت المسيحية مع مفهوم «الأمة الألمانية» حتى احتكرت الأحزاب المسيحية السلطة (الحزب المسيحي الديمقراطي، حزب الوسط الكاثوليكي، الحزب المسيحي الاجتماعي، الحزب المسيحي الاشتراكي)، أما في إسبانيا فيعلن الدستور صراحة بأن إسبانيا دولة كاثوليكية وأن حق الانتخاب محصور في الإسبان الكاثوليك.

هذه الأمثلة تعكس ما يمكن التعبير عنه بـ«طغيان الأغلبية» الذي يؤكد بأن الديمقراطية يمكن أن تقود إلى حكم للأقلية من محترفي العمل السياسي عن طريق الهيئات النيابية دون الاكتراث بما تحمله المجتمعات من تعددية وتفاوت، وهذا ما يقودنا إلى استنتاج أن الديمقراطية في ذاتها وسيلة سياسية وليست غاية تدفع إليها دول المنطقة بالأرواح والأنفس والثمرات.

وإذا ما قلنا بأن الديمقراطية ليست واقعية، أو أنها ترتقي فقط إلى مستوى التنظير المثالي باعتبارها مفهوما عالميا صالحا للتطبيق في كل الظروف، قد يبدو لكثير من الجماهير العربية، التي ترى أن الديمقراطية دائما على حق، أن هذا القول مناهض للحريات والحقوق والمساواة والعدالة، لكن الواقع العربي يظهر مدى اصطدام الديمقراطية بالوعي السياسي الجمعي؛ حيث أظهرت التجارب العربية المتعددة في تطبيق النظام السياسي الديمقراطي فشلا ذريعا تمخضت عن تلك التجارب مشكلات بنيوية ضخمة هبطت فيها بعض الدول إلى ما دون مستوى الدولة الفاشلة، فيما راوحت دول أخرى مكانها منذ منتصف القرن الماضي عاجزة عن تحقيق أي تنمية تكاد تذكر.

الديمقراطية ليست واقعية لكونها تصطدم مع بنية الوعي السياسي العربي وحسب، بل لأن من أبناء جلدتها ذواتهم من لفظها ورفضها ودحضها بداية من أفلاطون وحتى يومنا هذا، وظهرت بهم مفاهيم جديدة كدرت صفو هذه المثالية، مثل المال السياسي وجماعات المصالح وجماعات الضغط التي تهدف إلى التأثير على القرار السياسي، حتى قال جريج بالاست بأن «أفضل ديمقراطية يستطيع المال شراءها»، نعم يستطيع المال شراءها بمناصبها وقراراتها السياسية، بل ويتعدى ذلك أحيانا إلى تحقيق الدعم الاقتصادي والعسكري لقوى خارجية ولو على حساب المصالح القومية للدولة الديمقراطية، فتظهر الدولة هنا على أنها ديمقراطية في مخيلة عامة الناس، لكنها في الحقيقة شكلا آخر للديكتاتورية تحركه رؤوس الأموال والقلة القليلة من محترفي العمل السياسي، وهذا لا يعني أيضا أن الديمقراطية دائما باطلة ومزيفة بل يعني أنها ليست الشكل الوحيد الصالح للتطبيق في كل بلد؛ لكونها ناجمة عن عملية متواصلة من التطور التاريخي في المجتمعات الغربية، بما تحمله تلك المجتمعات من خصوصية في بيئتها وبنيتها الفكرية والدينية، لذلك لن تكون الديمقراطية، إطلاقا، عصا سحرية تأتي بالخلاص إلى الشعوب العربية وتفتت مشاكلها.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453